

LA BOURDA

DE

CHEIKH AL BOUSIRI

(Version Arabe)

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْشِئِ الْخَلْقِ مِنْ عَدَمٍ
ثُمَّ الضَّلَاةَ عَلَى الْمُخْتَارِ فِي الْقَدَمِ
أَمِنْ تَذَكُّرِ جِزْرَانِ؟ بِذِي سَلَمٍ
مَرْجَحَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقَلَّةِ بَدَمِ
أَمْ هَيْبَتِ الرِّيحِ مِنْ تَلْقَاءِ كَاظِمَةٍ
أَوْ أَوْمَضَ الْبَرْقِ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضْمِ
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَّتَا
وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهُمِ
أَيَحْسَبُ الضُّبُّ أَنَّ الْحَبَّ مُنْكَتِمِ
مَا بَيْنَ مُنْسَجِمِ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ
لَوْ لَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلِ
وَلَا أَرَقْتَ لِذِكْرِ الْبَنَانِ وَالْعَلَمِ
فَكَيْفَ تُنَكِّرُ حُبًّا؟ بَعْدَ مَا شَهِدْتَ
بِهِ عَلَيْنِكَ عَدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّعَمِ

وَأَثَبْتَ الْوَجْدُ خَطَى عِبْرَةَ وَضَى
 مُثَلَّ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمِ
 نَعَمَ سَرَى طَيْفٌ مَن أَهْوَى قَارَقْتَنِي
 وَالْحُبُّ يَغْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ
 يَا لَأَيْمِي فِي الْهَوَى الْغَذْرِي مَعْدِرَةَ
 مُثْنِي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلَمْ
 عَدَّتْكَ حَالِي وَلَا مِرِّي بِمُسْتَتِيرِ
 عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ
 مَحْضَتْنِي النَّضْحَ لَكِن لَسْتُ أَسْمَعُهُ
 إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمِّ
 إِنِّي أَتَهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذْلِي
 وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَضْحِ عَنِ التَّهَمِ

فَإِنَّ أَمَارَتِي بِالشَّوْءِ مَا اتَّعَطَّتْ
 مِنْ جَهْلِيهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالنَّهَمِ
 وَلَا أَعَدْتُ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قَرَى
 ضَيْفِ أَلَمٍ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَسِمِ
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أَوْقَرُهُ
 كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ
 مِنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مَن عَوَّايَتِهَا
 كَمَا يَرُدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجَمِ
 فَلَا تَرَمُ بِالْمَعَاصِي كَسَرَ شَهْوَتِهَا
 إِنَّ الطَّعَامَ يُقْوِي شَهْوَةَ النَّهَمِ
 وَالتَّنْفُسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهَمَلَهُ سَبَّ عَلَى
 حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطَمَهُ يَنْفَطِمِ
 فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَخَاذِرْ أَنْ تَوَلِّيَهُ
 إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُضْمِ أَوْ يَصِمِ
 وَزَاعِيهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
 وَإِنْ هِيَ اسْتَخَلَّتِ الْمَرْغَى فَلَا تُسِمِ

كَمْ حَسِنَتْ لَذَّةُ لُحْمِهِ قَاتِلَةً
 مِنْ حَيْثُ لَمْ يَذَرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدُّسَمِ
 وَاخْشَى الدُّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعِ
 فَرُبُّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنْ الشُّخْمِ
 وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنِ قَدِ امْتَلَأَتْ
 مِنْ المَخَارِمِ وَالزَّمِّ جَمِيَّةَ النَّدَمِ
 وَخَالِيفِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَاغْصِبِهِمَا
 وَإِنْ هُمَا مَخْضَاكَ النُّضْحَ فَاتَّهِمِ
 وَلَا تُطِغْ مِنْهُمَا خَضَمًا وَلَا حَكَمًا
 فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَضَمِ وَالْحَكَمِ
 اسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلِي؟ بِلا عَمَلٍ
 لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِيُذِي عَقْمِ
 أَمَرْتُكَ الخَيْرَ لَكِنْ مَا انْتَمَرْتُ بِهِ
 وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ
 وَلَا تَزُودْتُ قَبْلَ المَوْتِ نَافِلَةً
 لَمْ أَصِلْ سِوَى فَرَضٍ وَلَمْ أَصِمِ

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَى الظُّلَامَ إِلَى
 أَنْ اسْتَكْتَحَ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ
 وَشَدَّ مِنْ سَعَبِ أَحْسَاءِهِ وَطَوَى
 تَخَتَ الجِجَارَةَ كَشَحَا مُتْرَفِ الأَدَمِ
 وَزَادَتْهُ الجِيبَالُ السُّمُّ مِنْ ذَهَبِ
 عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ
 وَأَكْدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضُرُورَتُهُ
 إِنَّ الضُّرُورَةَ لَا تَعْدُوا عَلَى العِصَمِ
 وَكَيْفَ تَدْعُوا إِلَى الدُّنْيَا ضُرُورَةَ مَنْ
 لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ
 مُحَمَّدُ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
 وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَعَجَمِ
 نَبِيُّنَا الأَمِيرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدُ
 أَبْرَ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تَرَجَى شَفَاعَتَهُ
لِكُلِّ هَوَالٍ مِّنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَضِمٍ
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُتَقَصِمٍ
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
وَكُلُّهُمْ مِّنْ رُّسُولِ اللَّهِ مَلْتَمِسِينَ
عَرَفَا مَنَ الْبَيْحِ أَوْ رَشَفَا مَنَ الدَّيَمِ
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ
مِنَ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ سَكَلَةِ الْحِكْمِ
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
ثُمَّ اضْطَفَّاهُ حَبَنِيًّا ۚ بَارِئُ النَّسَمِ
مُنَزَّهُ عَنِ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ
فَجَوَّهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسَمِ
دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
وَاحْتَكَمَ بِمَا شِئْتُمْ مَذْحَا فِيهِ وَاحْتَكَمَ

وَأَنْسَبَ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتُمْ مِنْ شَرَفٍ
وَأَنْسَبَ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتُمْ مِنْ عِظَمٍ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
حَدٌّ فَيُغْرِبُ عَنْهُ نَاطِقٌ ۚ بِقَمٍ
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا
أَخْبَى اسْمُهُ جِئِنَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّؤْمِ
لَمْ يَمْتَحِنًا بِمَا تَغَى الْعُقُولُ بِهِ
جِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَزَلْ وَلَمْ نَهَمِ
أَعْمَى الْوَرَى فَهَمَّ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
لِلْعَرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُتَقَصِمٍ
كَالسُّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ ۚ بَعْدِ
صَغِيرَةً وَتَكِلُ الطَّرْفُ مِنْ أَمَمٍ
وَكَيْفَ يُذْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
قَوْمٌ نُبِيَّامُ تَسَلُّوا عَنْهُ بِالْحُلْمِ
فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

وَكُلُّ آيٍ آتَى الرَّسُلَ الْكِرَامُ بِهَا
 فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
 فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضْلٌ هُمْ كَوَاكِبُهَا
 يُظْهِرُونَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ
 حَتَّى إِذَا طَلَعَتْ فِي الكَوْنِ عَمَّ هَذَا
 هَا الْعَالَمِينَ وَأَخْبَثَ سَائِرَ الْأُمَمِ
 أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقُ
 بِالْحَسَنِ مُشْتَمِلٍ^١ بِالنِّبَشِ مُشْتَمِ
 كَالزُّهْرِ فِي طَرْفِ وَالبَدْرِ فِي شَرْفِ
 وَالبَحْرِ فِي كَرَمِ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ
 كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ فِي جَلَالَتِهِ
 فِي عَشْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَسَمِ
 كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدْفِ
 مِنْ^٢ مُغْدِنِي مَنْطِقِ مَنَّهُ وَمُبْتَسِمِ
 لَا طَيْبَ يَغْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظَمَهُ
 طُوبَى لِمُنْتَشِقِ مَنَّهُ وَمُلْتَمِمْ

أَبَانَ مَوْلَدُهُ عَنْ طَيْبِ غُنْصُرِهِ
 يَا طَيْبِ مُبْتَدِرًا مَنَّهُ وَمُخْتَمِّمِ
 يَوْمَ تَفْرَسُ فِيهِ الْفَرَسُ أَنَّهُمْ
 قَدْ أَنْذَرُوا بِخُلُولِ البُنُوسِ وَالتَّقَمِ
 وَبَاتَ أَيَّوَانُ كِشْرَى وَهُوَ مُنْصَدِرُ
 كَسَمَلِ أَصْحَابِ كِشْرَى غَيْرِ مُلْتَمِمْ
 وَالنَّارِ حَامِدَةَ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ
 عَلَيْنِهِ وَالنُّهْرِ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
 وَسَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بِخَيْرَتِهَا
 وَرُدُّ وَارِدَهَا بِالعَيْنِظِ حِينَ ظَمِ
 كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالمَاءِ مِنْ^٣ بَلَلِ
 حُزْنَا وَبِالمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ
 وَالجِرُّ تَهْتِفُ وَالأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
 وَالحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مُغْنَى وَمِنْ كَلِمِ

عَمُوا وَصَمُوا فَاغْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ
 يَسْمَعُ وَتَارِقَةَ الْإِنْدَارِ لَمْ تَسْمَعْ
 مِنْ؟ بَعْدَ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
 بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمَعْرُوجَ لَمْ يَقُمْ
 وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأَفْقِ مِنْ شُهْبِ
 مُنْقَضَةٍ وَفَقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَتَمٍ
 حَتَّى عَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
 مِنْ الشَّيَاطِينِ يَقْفُوا إِفْرَ مُنْهَزِمٍ
 كَانَتْهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةَ
 أَوْ عَشْرَكَ؟ بِالْحَضَى مِنْ ذَاخْتِنِهِ رَمٍ
 نَبِذًا؟ بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ؟ بِبَطْنَيْهِمَا
 نَبِذَ الْمُسْبِحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

جَاءَتْ لِذُغْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً
 تَمَشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ؟ بِلَا قَدَمٍ
 كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لَمَّا كَتَبَتْ
 فَرُوعَهَا مِنْ؟ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ
 مِثْلُ الْعَمَامَةِ أُنَى سَارَ سَائِرَةً
 تَقِينِهِ حُرٌّ وَطِينِسٍ لِلْهَجِيرِ حَمٍ
 أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ
 مِنْ قَلْبِهِ نَسْبَةَ مُبْرُوزَةَ الْقَسَمِ
 وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
 وَكُلُّ طَرْفٍ مِّنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمٍ
 فَالْصُّدُقُ فِي الْغَارِ وَالصُّدُقُ لَمْ يُرَيَا
 وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرَمٍ
 ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَشْكَبُوتَ عَلَى
 خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ تَنْسُخْ وَلَمْ تَحْمِ

وَقَايَةَ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةِ
 مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِّنَ الأَطْمِ
 مَا سَامَنِي الدُّهْرُ ضَمِيمًا وَاسْتَجِرْتُ بِهِ
 إِلَّا وَنَلْتُ جَوَارًا مِّثْلَهُ لَمْ يُضْمِ
 وَلَا التَّمَسُّتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ
 إِلَّا اسْتَلَمْتُ النُّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ
 لَا تُنْكِرِ الوَخْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ
 قَلْبًا إِذَا نَامَتِ العَيْنَانِ لَمْ يَثْمِ
 وَذَلِكَ حِينَ بُلُوغٍ مِّنْ نُبُوْتِهِ
 فَلَيْسَ يُنْكِرُ فِيهِ حَالٌ مُّخْتَلَمِ
 تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَخِيءَ بِمُكْتَسَبِ
 وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ
 آيَاتُهُ العُرَى لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ
 بِدَوْنِهَا العَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَقْمِ
 كَمْ أَبْرَأَتْ وَصَبَأُ بِاللَّمْسِ رَاخِئُهُ
 وَأَطْلَقَتْ أَرْبَا مِّنْ رُّبْقَةِ اللِّمَمِ

وَأَخِيَّتِ الشُّئَةَ الشُّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ
 حَتَّى حَكَّتْ عُرَّةً فِي الأَعْصِرِ الدُّهْمِ
 بَعَارِضٍ جَادًا أَوْ جِلَّتِ البِطَّاحُ بِهَا
 سَنِيْبًا مِّنَ النِّيمِ أَوْ سِنِيْلًا مِّنَ العَرِمِ

دَغْنِي وَوَضِييَ آيَاتِ لَهُ ظَهَرَتْ
 ظُهُورَ نَارِ الْقِرَى لَيْلًا عَلَى عَلَمِ
 فَالِدُرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظَمٌ
 وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرُ مُنْتَظَمِ
 فَمَا تَطَاوَلَ أَمَالُ الْمَدِينِ إِلَى
 مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشُّبُهَمِ
 آيَاتِ حَقٍّ مِنْ الرُّخْمِ مُخَدَّثَةً
 قَدِيمَةً صِفَةً الْمَوْضُوفِ بِالْقَدَمِ
 لَمْ تَقْتَرِنِ بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا
 عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِزْمِ
 دَامَتْ لَدَيْنَا فَعَاثَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
 مِنَ السُّبُحِيِّ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدْمِ
 مُحْكَمَاتٍ فَمَا يَبْقِيَنَّ مِنْ شُبُهَمِ
 الَّذِي شَقَاقٍ وَلَا يَبْغِيَنَّ مِنْ حَكَمِ
 مَا حُورِيَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرْبِ
 أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِي السَّلَمِ

رَدَّتْ بِلَاغَتِهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا
 رَدَّ الْعَيْوُرِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحَرَمِ
 لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدِ
 وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ
 فَمَا تَعَدُّ وَلَا تُحْصِي عَجَائِبُهَا
 وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْتَارِ بِالسَّامِ
 قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ قَارِيَهَا فَقُلْتُ لَهُ
 لَقَدْ ظَلِمْتَ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاغْتَصِمِ
 إِنْ تَثَلَّهَا جِنْفَةً مِنْ حَرِّ نَارٍ لَطَى
 أَطْفَاقَ حَرِّ لَطَى مِنْ وَزْدِهَا الشُّبُهَمِ
 كَأَنَّهَا الْحَوْضُ قَبِيضُ الْوُجُوهِ بِهِ
 مِنَ الْعَصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالْحَمَمِ
 وَكَالصَّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مُغْدِلَةً
 قَالِقَسَطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمْ
 لَا تَعْجَبِينَ لِحُسُودِ رَاحٍ يُنْكِرُهَا
 تَجَاهِلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْقَهْمِ
 قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ زَمَرِ
 وَتُنْكِرُ الْقَمُّ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ

يَا حَيَّرَ مَنْ يُعَمُّ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ
 سَعْيًا وَفَوْقَ مُتَوْنِ الْأَنْبِيَاءِ الرُّسُلِ
 وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
 وَمَنْ هُوَ النُّعْمَةُ الْعَظْمَى لِمُعْتَمِرٍ
 سَرِنْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ
 كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِّنَ الظُّلَمِ
 وَبِثَّ تَرْفَى إِلَى أَنْ نُذِلَّتْ مَنزِلَةً
 مِّنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تُرَمِ
 وَقَدَّمَكَ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا
 وَالرُّسُلِ تَقْدِيمٍ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
 وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطُّبَاقَ بِهِمْ
 فِيهِ مَوْكِبٌ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ
 حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأْوًا لِمُسْتَبِقِ
 مِّنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْزَقَى لِمُسْتَنِمِ

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ
 نُودِيَتْ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ
 كَيْمَا تَفُوزُ بِوَضَلِ أَيِّ مُسْتَبِرٍ
 عَنِ الْعَيْوُنِ وَسِرِّ أَيِّ مُكْتَسِمِ
 فَخَرْتَ كُلَّ فِخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرِكِ
 وَجَزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَهَمِ
 وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبِ
 وَعَزَّ إِذْكَ مَا أُولِيْتَ مِنْ نَعَمِ
 بُشْرَى لَنَا مَغَسَّرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
 مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنَا غَيْرَ مُنْهَدِمِ
 لَمَّا دَعَى اللَّهُ دَاعِيَنَا لِطَاعَتِهِ
 بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأَمَمِ

حَدَمْتُهُ بِمَدِيحِ اسْتَقْبَلُ بِهِ
ذُنُوبِ عُمْرٍ مَضَى فِي الشَّعْرِ وَالْجَدَمِ
إِذْ قُلْدَانِي مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
كَأَنَّيَ بِهِمَا هَذِي مَنْ الشَّعْمِ
أَطَعْتُ عَمِي الصُّبَا فِي الْخَالَتَيْنِ وَمَا
حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْأَثَامِ وَالنَّدَمِ
فَيَا خَسَارَةَ نَفْسِي فِي تَعَجَّازَتِهَا
لَمْ تَشْتَرِ الدُّنْيَا بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسْمِ
وَمَنْ يُبِيعُ أَجْلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
يَبِينُ لَهُ الْعَبْنُ فِي بَيْعِ وَفِي سَلَمِ
وَإِنْ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضِ
مَنْ التَّيْبِ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرَمِ
فَإِنْ لِي ذِمَّةٌ مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي
مُحَمَّدًا وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذُّمِّ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِبَيْدِي
فَضْلًا وَلَا فِقْلًا يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ

خَاشَاهُ أَنْ يُحْرَمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُخْتَرَمِ
وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
وَجَدْتُهُ لِحَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَرَمِ
وَلَنْ يُغْفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدَا تَرَبَّتْ
إِنْ الْحَيَا يُنْبِثُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمِ
وَلَمْ أَرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفْتُ
يَدَا زُهَيْرٍ؟ بِمَا أَتْنِي عَلَى هَرَمِ

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمَمِ
وَلَنْ يُضَيِّقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي
إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقَمِ
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ
يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ رَلَّةٍ عَظُمَتْ
إِنَّ الْكِبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي جِنِينَ يَغْسِمُهَا
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ
وَالطُّفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يُنْهَرِمِ
وَإِنَّذَنْ لَسُخْبِ صَلَوةٍ مُنْكَ دَائِمَةً
عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ وَمُتَسَجِمِ
وَالْأَلِ وَالضُّخْبِ ثُمَّ الثَّابِعِينَ لَهُمْ
أَهْلِ الثُّقَى وَالنُّقَى وَالْجَلْمِ وَالْكَرَمِ

ثُمَّ الرُّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرَ
وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ ذِي الْكَرَمِ
مَا رُنُحَتْ غَدَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَا
وَاطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّعْمِ
فَاغْفِرْ لِنَاشِدِهَا وَاغْفِرْ لِقَارِئِهَا
سَأَلْتُكَ الْخَيْرَ يَا ذَا الْجُودِ وَالْكَرَمِ